مرايا فينيسيا

وأخيراً فينيسيا
أسطورة الماء والحجارة
قدح النبيذ المعصور من كروم الآلهة
عرس الفن والجمال الذي يتجدد بتجدد الفصول

هأنذا احقق حلم الوصول إلى عتباتها المباركة. اتنسم عبق تاريخها. أعلق البصر بشرفاتها العالية وكأن لي حبيبة تنتظرني في كل شرفة. اتأمل النقوش والزخارف التي تزين أبوابها وجدرانها ومراياها. اكحل البصر بعرائش الورود التي تتسلق قرميد أبنيتها الحمراء. أدخل الدائرة السحرية التي تفصلها عن عالم الحروب والصراعات وتجعل منها مكانا فريدا، يسبح في زمن قديم أبهى وأجمل من هذا الزمان. هأنذا أتحول إلى جزء من هذا المشهد الاحتفالي الذي تضج به شوارعها وقنواتها وقناطرها، وتغمرني أمواج البهجة التي تفيض من وجوه اهلها وزوارها، فأنزع وجهي القديم واستبدل به وجها جديدا، وسيما، يليق بمجد بهائها.

لقد هفهفت أشرعة القلب اليها، سنين قبل هذه الزيارة، التي ظلتْ حلما لا يفارق ذاكرتي منذ أيام الصبا، تغذيه الأغاني والافلام وكتب التراجم والرحلات وقصائد الشعر التي منحتها لقب «اجمل مدينة في الدنيا». جئت إلى روما في عمل صحفي، وما أن انتهى العمل، حتى بدأت أيام الحج إلى هذه المدينة.